

# حملة جهوية لأنسنة الداخليات بسوس

## مسؤول بالأكاديمية قال إن حالة بعض السجون أفضل من الفضاءات التي تؤوي المتعلمين

أكد مسؤول بالأكاديمية جهة سوس ماسة درعة أن مصالح الأكاديمية انطلقت في إجراء برنامج أنسنة الداخليات ببنيات الجهة، وقال المسؤول عن الشراكة بالأكاديمية إن واقع هذا المرفق الاجتماعي التربوي أصبح عاجزاً عن استقطاب رضى رواده، إذ ذق الكثير من الموصفات التي يمكن أن تجعل منه مكاناً لإلقاء لحفظ كرامة التلميذ وفضاء للإبداع والتفوق وبناء السلوك المدني.

ويهدف مشروع أنسنة الداخليات وتحسين بنية استقبال التلاميذ الداخليين ورفع جودة الخدمات الاجتماعية والتربوية بالجهة، خاصة التأهيل المادي للداخليات بالجهة ورفع من جودة التأطير التربوي بها وتنمية البعد التربوي التكويني، إضافة إلى تعبئة محيط المؤسسات المختصة للداخليات للمساهمة في الرفع من جودة الخدمات.

وفي هذا الصدد، قال المكلف بالشراكة إن الأكاديمية جهزت، منذ بداية البرنامج، سبع داخليات، بمعدل داخلية في كل نياية. وقال إن اتفاقية الشراكة مع مجلس الجهة مكن من توفير أزيد من 0001 سرير مجهز بالداخليات السبع. وأضاف أن الأكاديمية جهزت بسبعة مراكز سبعة مراكز متعددة الاستعمالات بالحواسيب والأجهزة الصوتية، وذلك للقيام بأنشطة بالقسم الداخلي.

وأضاف المتحدث أن الأكاديمية بادرت إلى عقد اتفاقية شراكة مع المجلس الجهوي للجهة، تمت على إثرها برمجة أنشطة مكثفة تندرج في إطار عملية أنسنة الداخليات وإعادة الاعتبار إلى الأنشطة الموازية داخلها بإشراك فعلي للتلاميذ النزلاء في إطار أنشطة تربوية، تم إحداث سبعة نموذجية منها واحد بكل نياية من أقاليم الجهة، وسيتم تجهيزها بكل الوسائل الضرورية كما ترمي العملية إلى ترميم مرفق الداخليات وصباغتها واستبدال أفرشتها وتجهيزاتها المختلفة.

وأعاد المسؤول عن الشراكة بالأكاديمية إلى لجنة زارت العديد من هذه الداخليات واستمعت إلى الكثير



إحدى الداخليات بالجهة بعد خضوعها لإصلاحات (خاص)

من المسؤولين ونزلاء هذه الداخليات، حيث عقدت معهم جلسات لإشراكهم في الحلول المقترحة، وذلك لإقتران حلول ترمي إلى حل مشاكل الداخليات في إطار الشراكة مع مجلس جهة سوس والجماعات المحلية وجمعيات الآباء والمجتمع المدني وباقي الشركاء. وأضاف خالد العيوض، عضو اللجنة المذكورة، أن هذا الإرتقيل ومخلق ويستدعي التدخل العاجل وتعبئة جهود كل الغيورين بجهة سوس ماسة درعة للعمل، بشكل تشاركي، لإنقاذ الداخليات من الوضعية الكارثية التي توجد عليها. وقال إن بعض السجون أفضل بكثير من حالة هذه الفضاءات التي تؤوي المتعلمين. ورجح أن تكون وضعيتها من بين الأسوأ المباشرة في الهرم المدرسي والانتفاع عن الدراسة، وكذا هدر للمال العام، حيث تصرف الملايين كل سنة في إجراءات عملية للنهوض بالداخليات

ظروف لا إنسانية وفي فضاءات غير لائقة، يشار إلى أن الميزانية المخصصة للإنتفاع على الخدمات الاجتماعية ببنيات أكاديمية جهة سوس ماسة درعة تتجاوز 5 مليارات سنتيم من ميزانية الأكاديمية. وجاء مشروع معطلة، الشيء الذي يعرض المواد الغذائية للفساد والتلف، مما قد يؤثر على صحة التلاميذ. واعتبر التقرير أن التغذية التي يتلقاها التلاميذ بالداخليات ليست متوازنة من حيث النوع، لأنها ترتكز في تقديم وجباتها، في أغلب الأحيان، ضمن برامج التغذية على القطناني. كما شفت المسقية أن الأواني التي يتم استعمالها من قبل التلاميذ لتناول وجباتهم ببعض الداخليات، يتم فرض إحضارها على التلاميذ، مما يؤدي بأغلبهم إلى اللجوء إلى استعمال القنينات البلاستيكية الفارغة

## داخليات تاونات تعاني الاكتظاظ وقلة الموارد البشرية

### عدد الممنوحين لا يوازي الطاقة الاستيعابية وتلاميذ يضطرون إلى جلب وجبات وأفرشة من منازلهم

يشكل الاكتظاظ وضعف التجهيزات والتأمين وقلة الموارد البشرية، أهم السمات المميزة لواقع الأقسام الداخلية التابعة للمؤسسات التعليمية بإقليم تاونات، التي لم ترق الخدمات المقدمة بها إلى مستوى تطلعات التلميذات والتلاميذ الذين لم يجدوا فيها «البديل المؤقت عن منازل أسرهم في القرى النائية». وباستثناء داخلية واحدة، يفتقر باقي الداخليات تعاني الاختناق في ظل ارتفاع رقم نزلائها مقارنة مع طاقتها الاستيعابية القانونية. «الوضع كارثي لا يحتمل... عبارة تكاد ترد على لسان كل شهاديات التلاميذ الداخليين غير الراضين عن الظروف التي يعيشونها داخل تلك البنائيات التي تقام بعضها ولم بعد صالحا، لكن ذلك لا يمنع وجود مجهودات لتوفير التجهيزات الكافية من الأسرة والأفرشة وتجهيز غرف النوم والحرص على النظافة وتوفير أواني المطبخ وتجهيزاته والأعوان العاملين فيها بالعدد الكافي عوض واقع الخاص الذي تعانيه كل الداخليات.

ويؤكد «إبريس ر» موظف سبق أن عاش أثناء دراسته الثانوية تجربة الإيواء بين أسوار إحدى الداخليات، أن لا شيء تغير في هذه المؤسسات بل «ازداد الوضع قمامة بها بالنظر إلى تلاميذ تجهيزاتها وواقع الاكتظاظ الذي تشكو منه ويتطلب إعادة النظر في طريقة تسليم المنح ومراعاة سعة وطاقة الداخليات وبناء مؤسسات أخرى كغاية باحتضان التلاميذ الممنوحين الجدد في ظروف وشروط صحية تضمن لهم حياة كريمة.

ويجوز «إبريس ر» سنوات خلت لما كان التلميذ المقيم بالداخلية، يستفيد من وجبات أطعام لا تكاد تتوفر له حتى في منزل والديه رغم واقع الخصائص في بعض التجهيزات والأفرشة وضعف النظافة في الغرف والمراحيض، وهو الواقع الذي مازال قائما إلى حد الآن ويحده أكبر في بعض المؤسسات التي يختاوب فيها مئات التلاميذ على مرحاض واحد ويتم كما الحال في داخلية ثانوية الإمام الشيطي بنفساي وغيرها من الداخليات.

ويعترف مصدر مسؤول في النياية الإقليمية لوزارة التربية الوطنية بتاونات، بوجود اكتظاظ في غالبية المؤسسات الداخلية باستثناء داخلية واحدة من مجموع 01 داخليات بالإقليم، هي تلك التابعة لإعدادية أنوال بمنطقة ظهر السوق إذ لا يوازي عدد نزلائها طاقتها الاستيعابية مما يضطر القائمين عليها إلى استغلال فضاءات بها لإقامة التلاميذ من قبل الممرات والنوادي والمساجد ومرافق أخرى تستغل لنوم أطفال أبرياء يطلبون العلم ولو بين المراحض.

وبلغة الأرقام تحوي الداخليات العشر بالإقليم، أكثر

## ذكريات حارس عام بالقسم الداخلي... غرائب وطرائف

إلى المستشفى بإحضار ولي أمرها والإدلاء بشهادة استشفاء من حالات إغماء هي في الواقع مصطنعة. وأذكر أنه في إحدى المرات من شهر أبريل تسلسل 3 تلاميذ من القسم الداخلي، إلى مصطاف سيدي بوزيد ولم يرجع إلا اثنين منهم، فيما كانت امواج البحر ابتلعت ثلثهم وكانوا خضعوا إلى بحث مطول ودقيق أكد في نهاية المطاف أن التلميذ الغريق كان لفظ أنفاسه لأنه لا يستطيع العوم. ومن العادات السيئة التي تنتشر بالقسم الداخلي ظاهرة التدخين وفي بعض الحالات إدمان المظهورات كالخدرات وحبوب الهلوسة، وفي هذا الباب أذكر جيدا أن فوجا من تلاميذ شعبة الكيمياء الصناعية وعددهم 01 تلاميذ وتلميذات جرى تعقيهم من المحمدية إلى الجديدة، وكانوا نلقوا معهم بعض عادات الإدمان على حبوب الهلوسة، وذات ليلة استناعت الإدارة بأربع سيارات إسعاف لنقل حوالي 51 مهلوسا من التلاميذ بعد أن أذاهم زميل لهم من فوج المحمدية حبوبا مخدرة أخبرهم أنها حبوب فيتامينات. ومن الغرائب التي صادفناها بالقسم الداخلي أنه ذات مرة في شهر رمضان، وعندما يكون التلاميذ بأقسام الدراسة تتسلسل إلى المراق يد خفية فتعمد إلى سرقة كل ما لذ وطاب من المأكولات التي يخزنونها في هذا الشهر مثل الشباكية وغيرها.

وكان أن كثرت الشكايات من طرف التلاميذ أمام تفشي السرقة، ولم يفلق طابور المخبرين في الوصول إلى الجاني، فما كان من الإدارة إلا أن عمدت إلى إخفاء معلم داخلية قوي البنية بداخل أحد الدواب التلاميذ أثناء فترة الخارجية، وما هي إلا لحظات حتى تقدم التلاميذ منفذ السراقات، وهو الآن صاحب مقابلة بناء ناجحة بالجديدة، (تقدم) وفتح الدواب بمفتاح صالح لفتحها جميعا، فانقض عليه معلم الداخلية متلبسا بجرمه المشهود، ومنذ ذلك الوقت خفت حدة السرقة، مخافة أن يكون بداخل الدواب معلوم داخلية بدل الحلوى والشباكية.

أما بالمطعم، فعادة ما يجب أن تكون الحراسة العامة محتاطة من تلاميذ مهمهم الوحيد أن ياكلوا أكثر من وجبة غذائية، ومن ضمن هذه الحالات حالة تلميذ من الزمامرة كان داخليا بشعبة الإلكترونيك يعتمد تغيير ملامسه لإيهام الحراسة العامة، وبالتالي أكل أكثر من وجبتين.

ومن الأمور الخطيرة التي تترصد لها الحراسة العامة محاولات التصدي لظاهرة استغلال المرفد عن القسم الداخلي، وفي هذا الباب تكون عملية المراقبة مفاجئة وتغير في كل ليلة طريقتها حتى لا يضبط التلاميذ الوقت الذي يقوم فيه الحارس العام بزياراته الروتينية إلى المرفد.

ومن الطرائف التي حدثت في إحدى الليالي بالقسم الداخلي أن تعالي صراخ تلميذات المرفد الأرضي وخرجن هاربات منه، على خلفية أن جنا بمسحة هيكل عظمي أطل عليهن من نوافذ المرفد، وفي الليلة الموالية تكرر الشيء نفسه، إلا أنه في الليلة الثالثة، نصبت الحراسة العامة كميننا حول المرفد المذكور لتضبط تلميذا بقناع عفريت اعترف أثناء الاستماع إليه بأنه اقتناه من ألفا 55 وكانت هوايته أن يري التلميذات المنعجفات بالنهار خائفات مولوات بالليل.

عبد الله غيتومي (الجديدة)

يعتبر القسم الداخلي بمثابة مجتمع مغربي مصغر يشكله التلاميذ في ما بينهم، حيث يقضون مجتمعين 61 ساعة في اليوم فيما لا تأخذ منهم الدراسة إلا 8 ساعات هي وقت ما يسمى الخارجية. وداخل القسم الداخلي، ينسج التلاميذ علاقات، قاسمها المشترك في الكثير من الأحيان إتيان سلوكات يحرمها القانون الداخلي للمؤسسات، وعادة ما يتصاممون في كل ما بينهم للنتشر عن الحيل بالنظام لتجنب بعضهم البعض عقوبات الحراسة العامة للداخلية، والتي يجب أن تبقى، بالنسبة إليهم، خارج التغطية في كل ما يجري ويصور وراء جدران الداخلية، من أعمال هي وبكل تأكيد محظورات تزاول في غلظة من مراقبة الإدارة التربوية.

إذ كان الحارس العام للقسم الداخلي عادة ما يستعين، بكتيبة من معلمي الداخلية يختارهم عادة من بين التلاميذ الأقوياء البنية والذين تظهر عليهم صفات قيادة المجتمع المدرسي الداخلي، فإن هؤلاء، وفي الكثير من الأحيان، ما يلبثون أن يندمجوا مع التلاميذ، لجموعة من الأسباب، فيذوبون داخلهم، ويتحولون من مراقبين ومشرفين على تطبيق القانون الداخلي إلى متواطئين عليه ومتسترين على كل كباثر التلاميذ، وجعل الحارس العام «في دار غفلون».

ومن هنا يكون الحارس العام للداخلية مضطرا إلى تجييش طابور مواز آخر، من المخبرين لا يعرفهم التلاميذ ولا معلوم الداخلية، ودورهم هو إيصال كل كبيرة وصغيرة عما يجري بالقسم الداخلي من سلوكات كالتدخين والتسرب إلى خارج الداخلية ليلًا وكذلك استقبال غرباء عن القسم الداخلي.

وعادة ما يكون هذا الطابور مشكلا من تلاميذ مؤهلين بالفطرة، للقيام بعملية التبليغ عن كل كبيرة وصغيرة، ويذونهم لا يمكن للحارس العام إلا أن يكون خارج التغطية ومعرضا في الآن نفسه لسخرية التلاميذ وانتقاد الإدارة.

ذات مرة، وصلت أخبار بالقسم الداخلي عن أن بعض التلميذات يتعمدن للتظاهر بالإغماء، وتنفقن سيارة الإسعاف إلى المستشفى الإقليمي محمدا الخامس بالجديدة، وبمجرد الوصول إليه، يستنقن بسرعة ليجدن أمامهن شخصا أو اشخاصا من ضربين معين موعدا للقاء بالمستشفى لفضاء سويغات خارج رقابة القسم الداخلي. وبمجرد علم الحراسة بذلك، بدأت ترسل معهن بعض المراقبين من الإدارة، أو في الكثير من الأحيان يستنقن داخل المستشفى على الحارس العام وأقفا عند رؤوسهن.

وغالبا ما تلجأ التلميذات إلى حيل كثيرة للتخلص من القسم الداخلي في محاولة للمبيت خارجه، وذات مرة ربطت إحداهن قماشا (إزار) بنافذة غرفتها بالطابق الثاني من نياية الداخلية، إلا أنه لسوء حظها قطع القماش وسقط لتصاب بكسر مزدوج في رجلها معا، فكان ذلك بمثابة واقعة جعلت إدارة المؤسسة تلجأ إلى تسبيح النوافذ وغيرها من المنافذ التي تساعد على إتيان ما حدث للتلميذة.

وكان ظهور الهاتف المحمول حدثا خطيرا بالقسم الداخلي خاصة بجناح الفتيات، إذ غالبا ما تكون التلميذة بصدد منالمة مع عشيق لها سرعان ما تتبعها حالة إغماء تستدعي سيارة الإسعاف في مرات عديدة، وهو ما جعل الوقاية المدنية تتقدم من ذلك، وهو ما دفع الإدارة إلى إلزام أي تلميذة نقلت

## بيت القصير

### لا تكافؤ

عبد الكريم مفضال

ترتبط العطل المدرسية الرئيسية عادة، لدى التلاميذ والآباء على حد سواء، بتقييم نتائج مرحلة دراسية معينة، ويتجدد الحديث قبل سريان مفعولها وأثناءها حول التقويم والمراقبة المستمرة، وما يرتبط بهما من امتحانات وفروض وسلطة تقديرية للأساتذة.

من حيث المبدأ تمثل العطل المدرسية متنفسا للمتعلمين يتيح إمكانيات التخلص من رواتب التوترات والضغوط النفسية الناتجة عن التفاعلات المدرسية وبالتحديد محن الامتحانات والفروض والواجبات. وهكذا بقدر ما استقبل تلاميذ العطل المنتهية أول أمس (الاثنين) على غرار آبائهم بمنتهى الضخ والسعادة فرحا بالنتائج الباهرة المحققة، بقدر ما جلبت على كثير من المتعلمين نوعا من التعاسة. وفي هذا السياق يتعين على أولياء أمور التلاميذ ومختلف الفاعلين، أن يتفهموا سلوك بعضهم عندما يمتنعون عن سحب بيانات نتائج الدورة توجسا وتخوفا مما قد ينكد عليهم، ويفسد عليهم عطلتهم، فالحصول على معدلات هزيلة أو نقط ضعيفة في مواد أساسية سبق الرهان عليها، يؤلب عليهم وأولياءهم، ويتحول الاستجمام الموعود والفسحة المرتقبة عقابا وزجرا وحرمانا.

إلى هنا تبدو الأمور في غاية الاعتيادية، والظاهرة أقرب إلى السطحية، لسبب بسيط وواضح، إذ «من جد وجد ومن زرع حصد»، لكن حين يتحول هذا المثل القديم / الجديد إلى «ليس كل من يجد ويجتهد يجد، وليس كل من يزرع يحصد»، فإن الأمر يغدو مفارقة تؤشر على خلل كبير وخطير تنتفي بفعله مصداقية الامتحانات، ويضرب في العمق النظام التقويمي ككل، بل ينسف مبدأ تكافؤ الفرص من أساسه.

ويتخذ هذا الخلل في انعدام تكافؤ الفرص التعليمية وتكافؤ فرص النجاح والتفوق طابعا دراميا في المستويات التي تختتم بالامتحانات الإسهادية وعلى رأسها البكالوريا، وإذا كانت الامتحانات الجهوية والإقليمية والوطنية، رقم علاقتها ونسبية وموصافاتها، فإن ما يواجه ينصيب أكبر من الاحتجاجات والشكاوى، هو موضوع نقط المراقبة المستمرة والسلطة التقديرية المنبثقة من السلطة الرمزية للأساتذة، إذ هنا يقل تكافؤ الفرص بشكل واضح، حسب التلاميذ والآباء وحتى المتممن إلى قطاع التعليم، إذ غالبا ما تتحكم المزاجية والإسقاطات الذاتية في معايير الاختبار وأدواته وطرائق تقييمه، وبالتالي يحصل التباين الكبير في العلامات والنقط والمعدلات، ما قد يقود إلى إقصاء مجدين من مقاعد في معاهد أو مؤسسات يستحقونها لفائدة آخرين أقل منهم مستوى.

هذا دون الخوض في تقطيعه مؤسسات خاصة صارت تستقطب زبناء عبر إغرائهم بمعدلات مراقبة مستمرة يسيل لها لعاب بعض الآباء، والذين يبررون بدورهم هذا النزوح الانتهازى نحو ربح نقط غير مستحقة بتقادي الوقوع بين أيادي بعض الأساتذة الذين يغبون التلاميذ ويبخسونهم حقهم في التفوق لسبب أو لآخر. أمام هذا، ألا يبدو أن الوقت حان لإيجاد مخرج من هذه الأنفاق المظلمة؟

محمد إبراهيمي (أكادير)

الداخليات الموجودة في المؤسسات الإعدادية والثانوية بالإقليم، بحيث تبقى تلك التجهيزات خاصة المطبخة وداخل غرف النوم ضعيفة وقليلة جدا ما يضطر التلاميذ والتلميذات الممنوحات إلى الاستعانة بأسرهم لجلب الأغذية والأفرشة من منازلهم وحتى الوجبات الغذائية في ظل ضعف الوجبات المقدمة بالداخليات كما وكيفا.

وتبقى الحاجة ملحة لتوفير داخليات جديدة خاصة في المؤسسات التعليمية حديثة البناء في بعض المناطق، للتخفيف من حدة الاكتظاظ وضعف التجهيزات التي تبقى ناقصة جدا مقارنة مع رقم التلاميذ الممنوحين، شأنها شأن الموارد البشرية المشرفة على الداخليات خاصة الأعوان منهم الذين يعدون على رؤوس الأصابع ويبقى عددهم غير كاف لتوفير الخدمات الضرورية بالداخليات من إعداد الوجبات والحرص على النظافة.

ورغم الاستعانة بموظفين ملحقين تابعين للجماعات المحلية بعدة مناطق، للإشراف على تسخير بعض الداخليات، فواقع النقص في الموارد البشرية حقيقة قائمة تستدعي تفعيل بد عملة جديدة وموظفين بموازاة توفير التجهيزات الضرورية والإنتباه إلى الخصائص الملحوظة في بعضها حتى بالنسبة إلى الوادي الحار كما الشأن بالنسبة إلى الداخلية التابعة لإعدادية بعين عاشة

وقال المصدر ذاته الذي اعترف بوجود مشاكل تعيق السير العادي والطبيعي للأقسام الداخلية التابعة لـ 01 مؤسسات إعدادية وثانوية بالإقليم، أن جهودا تبذل لتجاوز هذا الواقع الذي لا يرضى المسؤولين التربويين والقائمين على العملية التعليمية التعليمية، خاصة المشاكل المتعلقة بالاكتظاظ وعدم موازاة الطاقة الاستيعابية لعدد الممنوحين والنقص في التجهيزات والموارد البشرية، مؤكدا أن كل تلاميذ وتلميذات الداخليات يستفيدون من الحمام مرة في الأسبوع.

وتنعد الجمعية المغربية لحقوق الإنسان بغفساي تقريرا مفصلا عن واقع الداخليات بالإقليم، في الوقت الذي يرى مصدر حقوق في أن داخلية ثانوية محمد السادس بمنطقة الوترزاغ المحدة في 5891، هي «نموذج للغش في البناء» وتهدد صحة وحياة التلاميذ بالنظر إلى استمرار قيامها رغم إفرغها من القاطنين قبل 9 سنوات، بحكم أنها آيلة للسقوط ملتصقا من الجهات المعنية العمل على هدمها بعد بناء أخرى ببدلة عنها، كي لا تتسبب في كارثة إنسانية.

حميد الأبيض (فاس)

